هذا وادم لم يكن الا كان بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون
الارواح فظهر بالملا الاعلى وهو بالمنظر الاجلا فكان لهم المورد الاحلا فهو صلى الله عليه وسلم
الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس ولما انتهى الزمان بالاسم
الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان الى
الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فهو صلى الله عليه وسلم وان
تاخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نفوذ الامر فلا ينفذ امر الا منه
ولا ينقل خبر الا عنه الا بابي من كان ملكا وسيدا وادم بين الما والطين واقف

فذاك الرسول الابطحي محمد ۞ له في العلا مجد تليد وطارف
اتى بزمان السعد في اخر المدا ۞ وكان له في كل عصر مواقف
اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه ۞ فاثنت عليه السن وعوارف
اذا رام امرا لا يكون خلافه ۞ وليس لذاك الامر في الكون صارف

خرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان
عرشه على الما ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وعن العرباض بن
سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته رواه
احمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد وقوله لمنجدل في طينته يعني طريحا ملقى على الارض
قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح
والجسد هذا اللفظ رواية الامام احمد ورواه البخاري في تاريخه وابو نعيم في الحلية وصححه الحاكم
واما ما اشتهر على الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم بين الما والطين فقال شيخنا الحافظ ابو
الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى وقال
الحافظ ابن رجب في اللطايف وبعضهم يرويه متى كتبت من الكتابة انتهى قلت كذا انا
رويناه في جزء من حديث ابي عمرو اسماعيل بن نجيد ولفظه متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا
وادم بين الروح والجسد فتحصل من هذه الروايات مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها
وظهورها في الخارج فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب قال تعالى كتب عليكم الصيام و كتب الله لاغلبن
انا ورسلي وعن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد
رواه الترمذي وقال حديث حسن وروينا في جزء من امالي ابي سهل القطان عن سهل بن صالح
الهمداني قال سالت ابا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو
اخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم كان محمد صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى ولذلك صار يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث فان
ان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة
ايضا فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله اجاب الغزالي في كتابه النفخ والتسوية عن

هذا او عن قوله عليه الصلاة والسلام انا اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا بان المراد بالخلق هنا
التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات
سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم اول الفكرة اخر العمل واخر العمل
اول الفكرة وبيانه ان المهندس المقدر للدار اول ما يتمثل في نفسه صورة الدار فتحصل
في نفسه دار كاملة البنا واخر ما يوجد من اعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي اول
الاشيا في حقه تقديرا واخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب اللبنات وبنا الحيطان وتركيب
الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجلها تقوم الالات والاعمال
قال واما قوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا فاشارة لما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير
قبل تمام خلقة ادم عليه الصلاة والسلام لانه لم ينشا خلق ادم الا لينتزع من ذريته محمد
صلى الله عليه وسلم ويستصفي تدريجا الى ان يبلغ كمال الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة
الا بان يعلم ان للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماغه وانه ينظر الى صورة الدار
الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارج العيني فهو سابق
لا محالة وكذلك فاعلم ان الله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا انتهى وهو
متعقب بقول الشيخ تقي الدين السبكي انه قد جا ان الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد
تكون الاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقة من الحقايق والحقايق
تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده الله بنور الهي ثم ان تلك الحقايق
يوتي الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي يشا فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم
قد تكون من خلق ادم اتاها الله ذلك الوصف بان يكون خلقها مهياة لذلك وافاضه
عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملايكته
وكرامته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده
الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليها من الحضرة
الالهية وانما يتاخر البعث والتبليغ وكل ماله من جهة الله تعالى ومن جهة تاهل ذاته الشريفة
وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباوه وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة وانما
المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا ان من فسره بعلم الله
بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله تعالى محيط بجميع الاشيا ووصف
النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك
الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية
بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك
الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا
الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله تعالى وعن الشعبي قال رجل يا رسول
الله متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق رواه ابن سعد

Copyright © King Saud University